



د. حبيب المطيري - السعودية

قاتما متشحا بالسواد، وعلى كل باب سلسلة
وقفل، يدخل شخص هو المجاهد من الباب
الأقصى جهة اليسار وفي يده ورقة ينظر فيها
مشدوها مضطربا يتمتم ويهذي، يحدث نفسه،
ثم يصمت، يبكي، ينظر في الأفق البعيد).

المجاهد: (بإعياء)

الهم بأفقي مرتحل
والظلمة فيه تنسدل

مقروح الجفن مسهده

مسلوب القدرة منجدل

أو سحر هذا أم حق؟

أو يعقل أن يحى الأمل؟

(يطرق) (صوت من بعيد)

الصوت:

صدر القرار ولا قرار

ودنت أفاويق العثار،

واستل وجه الليل من وجه العماوة ألف عار

نار وعار

عاد المجاهد قاعدا

وافتر ثغر الهم عن دهر الحصار.

المجاهد: (ينتفض قائما)

لا.. لا.. لا يمكن هذا

أو مثلي بالروع تقاعد



المقدمة الإنشادية:

أشرعي دفتيك ضوءاً ودفئاً

واغمري أفقنا المؤلل رفئاً

الدروب التي سلكننا عطاش

والديار ارتمت على الليل عبثاً

فافتحى للسنا ذراعيك فينا

لم نجد في المدى عن المجد منأى

يا ضرام التاريخ ذكرى الليالي

تعمل السيف في الجراحات نكأ

عانق الأمس واشترئب لفجر

أنهل القلب في الموارد برء

(المنظر العام: ساحة تاريخية قديمة فيها خمس

بوابات مغلقة، وعلى كل بوابة يجلس شخص يلبس لباساً

أو بعد السيف وصولته

وصراع الساعد بالساعد

أبعد كالسقط بلا ذنب

وأظل كما الحلس الراقذ

قد كنت مجاهد أمته

واليوم أسمى المتقاعد

صوت جماعي:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

العصر عصر ألفة

وعصر رفقة وعصر لين

العصر عصرها زمانها

حمائم السلام حمائم السلام

هيا ارتحل بقلبك الكظيم وبذلك الكظيم

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

المجاهد: (للجمهور)

أنا لا أصدق بالذي قد تم في ليل الظنون!!!

أتصدقون؟ أتصدقون؟

أؤوب للفرش الوثيرة بعد هاتيك السنين

أو أسلب المجد التليد وتكرر الضوء العيون؟

صوت جماعي:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

- إظلام -

المجاهد: (يتجه للباب الأول ويخاطب الرجل الجالس

بجواره)

سلام الله يا هذا

سلام مشرق عطر

أتعرفني؟ أنا سيف

على الصهوات أبتدر

أنا من جند سيف الله

في اليرموك أستمر

براية خالد الفمرات

أضرب تشهد المدر

لقد قاتلت في اليرموك

ليثا كله ظفر

تعال الآن بارزني

فإني الآن أنتظر

الغريب: أبارز؟ بالسخرية من التاريخ تذكر!!!

المجاهد: فمه؟

الغريب: إني على عجل

المجاهد: أتعجل؟ جاءك القدر

الغريب:

ثكلتك أنت من جيل

مضى بحديثه الخبر

تقاعد أو فبع في السوق

بيعا كله غرر

(يضحك)

المجاهد: (صائحا يضرب بسيفه في الهواء)

أنا المقدام يوم الروع

بالأهوال أصطبر

أقاتل كل طاغوت

وللفمرات أنتظر

فدعني كي أشيق الموت

أدخل (يتجه للبوابة) غايي النظفر

الغريب: (يقف أمامه)

ممنوع فعلك ممنوع

لم تدخل (ساخرا) يقتلك الجوع

الدرب أمامك منغلق

والشوك ببابك موضوع

(صمت) (إضاءة خافتة)

(تدخل فرقة إنشادية بلباس واحد حزين

وتتشدد):



الفرقة الإنشادية:

مضى الزمن الجميل وأعقبته

دهور في المذلة تستريح

وغابت شمس عزتنا وأضحى

ظلام الليل بالشكوى يبوح

سلاماً ياطيوف العزانا

نسنا العهد فانتكأت جروح

دعونا كي نترجمها دموعا

فإننا لانأراح ولا نريح

ولن ننسى تألقنا زماناً

وهل تنسى أعاليها السفوح

لنا في كل مكرمة لواء

وفي أعلى النجوم لنا صروح

(تخرج)

المجاهد: (يصيح راغباً الدخول من البوابة):

أتيت أبا سليمان وقلبي كاد ينفطر

الغريب: تتع فأنت في درب

المجاهد: غريب، هل تبارزني؟

الغريب: (مفتخراً شاهراً سيفه) هل تبارزني

المجاهد: أبارز من يصاولني؟

(تدور معركة يسيرة)

الغريب: أنا.. ها.. هل تقااتلني؟ (قتال)

المجاهد: (يتخيل معركة اليرموك)

هنا الميسرة هنا الميمنة

تعالوا أيا جندنا عصبتي المؤمنة تعالوا تعالوا

(يلتفت)

هناك على الساقة الضاربون

فرصوا الصفوف ومدوا السيوف

وكل يحصن عند اللقاء لدى روعنا مكمته

(ينهزم الغريب ويعود للبوابة)

المجاهد: (مفتخراً مخاطباً الجمهور)

أرايتم صولة مشتاق

للحرب يجندل أعداءه

(حزيناً)

فلماذا أطرده في عجل

كالفحل ترى فيه داءه

يلقى بالماء وبالمري

إن حن إلى شيء جاءه

فإذا ما كلت أرجله

فسيلقى بالنحر جزاءه

- إظلام -

(يدخل شاب يترنح من السكر وهو ينشد):

الصباح ولي لن يعود

وجاء دورك يا شراب

(يشهق):

الصباح ولي لن يعود

وجاء دورك يا شراب

المجاهد: (يمسك به صائحاً)

ما شأنك ويحك؟ هل أنت صبي سكران؟

الشاب: (يتملص): دعني دعني لم أك يوماً سكراناً

(يضحك) بل إنني في موعد عشق

إنني والقمر على موعد (يضحك مترنحاً)

المجاهد: (غاضباً) أو تشرب خمراً يا هذا؟

الشاب: بل في الحق الصادق ليست خمرة (يشهق)

هي مشروبات روحية

(يغمز بعينه) روحية يا حبي روحية

المجاهد: الخمرة خمرة يا هذا

سميت الشيء بغير اسمه (يلوح بيده)

دعني من هذا.. أخبرني

من أنت؟ وكيف بلغت بنفسك

مبلغ هلك، مبلغ ذل، مبلغ عار؟

الشاب: (مضطرباً) دعني أنت.. أرغب أن أنسى..
أرغب أن أنسى.

(يترنم):

ياليل الصب متى غده؟
أقيام الساعة موعده؟
هجر السمار فأرقه
أسف للين يردده
كلف بغزال ذي هيف
خوف الواشين يشرده
المجاهد: (مقاطعاً) يا صاح تكلم أخبرني
ماشأنك؟ ما حل بحالك؟

الشاب: (بنبرة حزينة)

أنا من بلاد السند من أفيائها الخضر الجميلة
أنا من ديار العز والآمال تخفق في نواحيها الأثيلة
يوماً أتى الهندوس في حقد ترجمه الدخيلة
عاثوا لدى الأرض الفساد وأحرقوا الأرض المنيلة
قتلوا الرجال وهتكوا الأعراض مدوارية الخوف المهولة
المجاهد: (مشدوها)

لَمْ تَمْ ترووا الأرض من دمهم ولم تدعوا بثارات
القبيلة؟

لَمْ تَمْ يدافع عن حماكم كل مشبوب الفتيلة؟
لَمْ تَمْ تهبوا..

الشاب: (مقاطعاً يصرخ)

ابتعد عني فما في الموت حيلة

لم نجد حتى الحجارة كي ندافع عن كرامتنا الهزيلة
قتلوا أبي.. (بيكي)

هتكوا الحياء رموا بأمي (بيكي) في عذابات الرذيلة
(يصرخ) إني شربت لألبس النسيان في زمن المحولة
المجاهد: (يسل سيفه)

أين الطريق إلى ديار السند قل لي يا لثارات
الفضيلة!

سأطير نحو السند صقراً يشهد الدنيا قفولة
وأذيق أعداء الحياة كؤوس موت تستقي له

الشاب: (يشير إلى الباب الثاني)

من ها هنا من خلف هذا الباب تلقى المستحيلة

(يخرج الشاب، ويتجه المجاهد إلى الباب الثاني)

المجاهد: (شاهراً سيفه وهو متجه إلى الباب بعزم)

قـاـدم كـالـريـاح

كالمدى المضطرب

أضرب المنتهى

بالأظى والذهب

يا ضرام الونى

يا شعاع الكذب

انقشع والقنا

في ضمير النُجب

(يعترضه الرجل الغريب عند الباب الثاني)

الغريب: من أنت يا هذا فأمرك معجب؟

المجاهد: أنا إن سألت مجاهد يتوثب

أنا شعلة للثأر أضرم نارها

حقد العداة فجمرها يتلهب

دعني أمرّ لأقصد السند التي

هجم الطفافة بأرضها وتألّبوا



الغريب: (هازئاً)

السند؟ كيف تروم نيل دروبها

أم كيف تبلغها وأنت معذب؟ (تخرج)

المجاهد:

أنا لن أعود ولن أريح مطيتي

إلا وسيضي بالدماء يتغضب

الغريب: (يرد كلام المجاهد مستهزئاً)

ممنوع يا هذا أبدا

ممنوع تدخلها أبدا

ممنوع أفتجهل ممنوعا

المجاهد: دعني أدخلها ويحك

(يستمع) (صوت صراخ وأنات وآلام)

هل تسمع صيحات القتلى؟

هل تسمع أنات الجرحى؟

هل تسمع لوعات الثكلى؟

الغريب: أخبرتك يا هذا أن ترجع

المجاهد: (في حزم) إني قاتلك اليوما

الغريب:

ولنفرض أنك تقتلني

لن تبلغ ما ترجو أبدا

لن تدخل من بابي هذا

لن تقطع في المسرى الأمد

- إظلام -

(إضاءة خافتة)

الفرقة الإنشادية:

قادم كالريح يطوي الأرض طي

يسفح الآهات والدمع العصي

يا روى الأسفار يا إشراقها

يا سرى الأمجاد والعزم الأبى

افتحم نار المدى في وهجها

وأخذ لأهوال أطراف المدى

قد بكتك البید في إجهاشها

وانطوت في حزنها الداء الدوي

(تخرج)

(إضاءة)

المجاهد: (يتخيل معركة)

أحمد بن القاسم بن محمد

هذي تحية عاشق متجدد

أنا قادم كالليث في آجابه

كالبحر في إقباله المتضرد

(يضرب بسيفه في الهواء كأنه يبارز)

مهلاً عدوي هاك مني ضربة

تفري الوريد وتثني بالأعصد

(ينطلق إلى خيال آخر يقاتله ويصرعه)

والآن أنت على الإسار موثق

ستباع عبداً في المزاد لتفتدي

(ينفض للمعركة)

صوت المجموعة:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

المجاهد: (يجلس حزينا) (مع آهات إنشادية)

(يدخل شيخ كبير يحمل متاعه على ظهره يضعه ويجلس)

الشيخ:

ضاق الفضاء من الأنين

وأسبل الدمع الهتون

حُمّ القضاء على الديار

فغادر النوم الجفون

الراحلون النازفون

المنهكون الثاكلون

وارحمتاه لمن براه

الخوف والخل الخؤون

والقصف والنار المغيرة

والعمدة الفاصيون



(صوت طفل يبكي) (يبكي الشيخ)

وارحمتاه لطفلتي

وحفديتي نور العيون

سفكوا دم الأبناء

وانقضوا على الأم الحنون

المجاهد: سلام.. سلام

الشيخ: (بفرغ) عليك السلام

المجاهد: فزعت

الشيخ: (بأسى) وخفت، أفيّ ملام؟

أنا في الأسى مذ عرفت الحياة

ومذ أسلمتني العدا للرعاف

المجاهد: فمن أنت؟ قل لي!!

الشيخ: أنا قصة أنا دمة من شفاه الضرام

(يبكي)

لهفي على البلقان، لهفي على البلقان، لهفي على البلقان

- إظلام -

الفرقة الإنشادية:

لهفي على تلك المنازل أمحلت

وتصرمت آكامها وتهدمت

لهفي على البلقان أطفئ بدرها

وسرت بها نار العدا فتهممت

لهفي على أنحائها وزورعها

وبيوتها ودروبها إذ أقمرت

الصرب جاسوا في الربوع وأفسدوا

هدموا المساجد والمصاحف أحرقت

ركزوا الصليب على الديار فأطفئت

تلك الربوع من الضلال وأظلمت

والناس أضحوا كالشياه مساقهم

للذبح كم لقوا هنالك من عنت

لهفي على الأطفال (بكاء طفل) ضج بكاهم

لهفي على الخفريات إذ هي هتكت

(إضاءة)

المجاهد: (مخاطباً البلقان؟

سلام على البلقان من قلب وامق

ديار بها للمكرمات مرابع

سأذكر خيل الله تطوي ربوعها

جيوش بني عثمان فيها تقارع

(مخاطباً للجمهور)

لن أنسى أبدا لن أنسى

لن أنسى أيام الفاتح

إذ كنا (يقاثل بسيفه) نضرب أندادا

بالسيف القاطع ونكافح

(يتوجه إلى البوابة الثالثة، يخاطب الجالس عندها):

دعني.. دعني.. دعني أدخل

عندي عمل مشج معجل

الغريب:

ممنوع أن تدخل فيها

الدرب بإيجافك مقفل

الصرب الكروات جميعا

هم أولى منك بما تفعل



المجاهد: الصرب؟ الكروات؟ ومن ذا
ألقى بالأمر؟ ومن أسأل؟

الغريب:

ولماذا تسأل ياخلي (ساخراً)
يكفي أن تُقتل أو ترحل
المجاهد: (ذاهلاً)

أسأل أسأل كي أسعى
في نصرة إخواني العُزّل
دعني دعني دعني أدخل

(يقاتل الغريب)

الغريب: (غاضباً)

ياصاح قد كبر العمرُ
والعظم عندك قد كبر

عد في الدروب إلى الونى

فالعزم ولى وانحدر

السيف منك قد انطوى

والكف منك قد انبتر

صوت المجموعة:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

المجاهد: لا لا لا.. لم يسقط سيفي من كفي

لم أنقص يوماً أو أحت

سيدي الفاتح سيدي الفاتح

قتلوك يا أغلى الرجال

قتلوك بالسهم الخبيث وأعمدوا فيك النصائل

فليلعن الله اليهود الأخبثين ومكرهم في كل حال

قتلوك يا أغلى الرجال

إني المجاهد في العصور أردد العهد العظيم

أردد العهد العظيم

(يدخل فتى صغير يلهث وينظر خلفه)

الفتى: الحمد لله الكريم لقد نجوت

المجاهد: مه يا فتى؟

الفتى (مدعوراً): من؟ من أنت يا هذا؟

هل أنت مسلم؟

المجاهد: أنا مسلم عبر العصور أتيت للعصر الكثيب

(يلتفت للفتى)

أخبرني الآن سريعاً: من أنت لماذا تهرب؟

الفتى: سأخبرك الآن بخبري مع شرط!!!

المجاهد: ما الشرط؟

الفتى: أن تخبرني أنت بخبرك قبلي

المجاهد: خبري؟

أنا من قاتل أعداء الأمة في كل صعيد

قاتلت الكفر بكل الجهد وعبر التاريخ المشهود

واليوم تتلم سيفي ورموني.. لا عمل لدي..

اليوم لا عمل لدي

قد أنكر كل العالم جهدي..

طرردوني من خدمة قومي.. طردوني

لا عمل لدي.. أخبرتك أخبرني من أنت؟

الفتى: فلسطين داري ومعنى حياتي..

أنا من حمى القدس

المجاهد: (مقاطعاً) ومم تفر؟

الفتى: وقفت لدبابة في العراء..

رشقت يهوداً بأحجارية

المجاهد: لماذا العبث؟

الفتى: (بغضب) عبث؟ لقد ضاق هذا الفضاء

بأفعالهم

لقد قتلوا أمي الطاهرة، وساقوا أخي للسجون

وأدموا فؤاد أبي

صديقي حسام، وكم كبلوه، وكم رحلوه، وكم قيدوه

يهود.. يهود..

المجاهد: وكيف أتى هؤلاء اليهود لأرض السلام؟

الفتى: ألا عجباً منك شيخ الجهاد!!!

ألم تسمع الهول في روعه

لقد عبثت بالديار اليهود

وظل الأعراب مثل القطيع

يساقون للموت سوق الشياه

المجاهد: (يعض على أسنانه غيظاً)

حتى اليهود؟ حتى اليهود؟

أيا أمة أرغمت في التراب

أيا أمة أرغمت في التراب

- إظلام -

المجموعة الإنشادية:

القدس أرض الإسراء

يا موطن كل الأنداء

الظلم سيرحل في عجل

ونظهر أرض الإسراء

سنحررها شبراً شبراً

ونقتل كل الأعداء

لا شيء سيمنعنا عنهم

الأرض ستملأ بدماء

وسننحر ثيران المبكى

ونكسر شمعات الداء

وسنحرق نجمة شالوم

ونلوك قلوب الجبناء

(يخرجون)

(إضاءة)

المجاهد: (للفتى)

ولماذا لم تبثوا صرحاً

بجهاد حر في عجل

الفتى: (بأسى)

قاتلنا لكن خانتنا

أغربة تغفق بالدجل

الكل ينادي بالأقصى

والكل يخون بلا خجل

زعماء كالحية تسعى

يلقون السم على وجل

المجاهد: ثم ماذا؟ ثم ماذا؟

الفتى:

والآن نعود بأحجار

كالرعد القاصف كالأمل

المجاهد: أتقاتلون سلاحكم هذي الحجارة؟

أو تضربون عدوكم من غارة في إثر غارة؟

أين أين المسلمون؟

أين أين المسلمون؟

الفتى:

كم يشجبون وينكرون

ويصرخون ويصخبون!

والآن مالوا للسلام

فهل ترى يتهودون؟



المجاهد:

المجاهد: أنا لا أصدق بالذي قد تم في ليل الظنون

أتصدقون؟

أتصدقون؟

(يسقط سيفه)

(ينادي)

يا أيها الملك الذي

للمعالم الصلبان نكس

جاءت إليك ظلامه

تسعى من البيت المقدس

كل المساجد ظهرت

وأنا على شرف مدنس

(بيكي)

قادم إليكم.. قادم إليكم

يا صلاح الدين

يا عماد الدين

يا أيها الفاتحون

(يسقط سيفه يحمله مرتجفاً، يقاتل في الهواء،

يركض متجهاً للبوابات)

المجاهد: من ها هنا.. لا.. بل من ها هنا

بل من ها هنا

لبيك أي أرض الإسرائ

(صياح) لبيك ديار البلقان

(صياح) لبيك ديار الشيشان

(صياح) لبيك ديار الأفغان

(يرتجز): أنا المجاهد القديم أنا المقاتل العظيم

(صياح)

(يرتجز)

لن أرجع أبداً لن أرجع

الروح بجسمي تتقاعق

سأجندل أعدائي دوماً

وسأحمي المأوى أو أصرغ

يا أمة عبثت بها

الأعداء في حقد دفين

أو هذه حال الألى

سادو العوالم من سنين

الفتى:

القدس أرض المسلمين

القدس قدس المسلمين

إن ضاعت القدس الحزينة

يا ضياع المسلمين!

والآن

عذرا يا صديقي

فالدروب لها حنين

بيني وبين النصر وعد لا أكل ولا أهون

(يخرج الفتى)

- إظلام -



صبراً يا أرض الإسلام
صبراً فالكلب إلى مصرع
والموعد نصر مؤتلق
تكبير النصر على مسمع
(ينادي)
يا ديار الإسلام! يا ديار الإسلام! هل من مجيب؟
هل من مجيب؟ صبراً صبراً يا أقصى..
آه قلبي.. آه قلبي
(يضعف فجأة ويسقط سيفه، ييكي، ينهار)
(يحاول حمل السيف، لا يستطيع)
(صمت)
(يدخل الشاب والفتى والشيخ)
المجاهد: (يلهث) يبدو أن السن تقدم
المجموعة: ماذا؟
الشيخ:

ماذا حل برمز جهاد

قد أشرق يوماً بضياءه؟

المجاهد: سأموت الآن

الفتى: (في حيرة)

ومن يسعى
المجموعة: ليعيد الأقصى لإبائه؟

قم واحمل سيفك في عجل أنت المطلوب لإعلائه
المجاهد: (بإعياء) لقد انتهيت لقد انتهيت.

المجموعة: (تحيط به)

المجاهد: (للفتى يعطيه السيف)

السيف سيفك يا فتى فانهد إلى درب الجهاد
فلأنت من سيحرر الأقصى ويعلن بالرشاد
(يخاطب الشاب، يعطيه مصحفاً)

ولأنت من سيعيد للناس الهداية والسداد
فدع الغواية للغواة وخل عن درب الفساد
(يخاطب الشيخ)

ولأنت من يحمي الجموع بحكمة في كل ناذ
فالناس من دون التجارب كالكمي بلا عتاد
(لجميع)
أنتم معا بدء الهداية والكرامة للعباد
صوغوا ملاحم نصركم بالبذل والعلم المفاد
(يسقط على ركبتيه)
أما أنا فطعننت من ظهري صنيع الأشقياء
الآن حان لي الرحيل وحل عن ظهري العناء
قوموا لنشر جهادكم فالدين يدعوا للقاء
آه.. آه..
(يسقط)

باقون على عهد اللقيا
والأنس علينا يتفيا
لن ننسى موعد أقصانا
لن ننسى وثبتنا العليا

- إظلام -

الفرقة الإنشادية:

نضبت ينابيع الزمان وأقفرت تلك المعابر
وانسل من صوت العذاب ضرامه والهول غامر
من صفد الواحات واغتيال الحياة على المشاعر؟
من أبطل البذل العظيم وعاث في هام المآثر؟
ستدور دائرة الزمان وينزف الألم المغادر
وتعود للماء الجذوع وترتوي شم الأزاهر
ويعود للتكبير صوت بُع في ليل المقابر
وتضيء بالنور الشفيف إلى متاهات السرائر
وتسيل أودية الصفاء العذب في عطش الضمائر
سنعود يا درب الجهاد على رؤى الروع المصابر
(تكبيرات العيد)

(النهاية)